﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

«دراســـة بلاغيــة»

د. محمد بن سعد الدكان

الأستاذ المشارك بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي
كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

ملخص البحث

يتناول هذا البحث آية واحدة من كتاب الله ﷻ، جمعت موضوع الخلق الكريم، وصفاً وحثًّا، وصفاً للنبي الكريم محمد ﷺ، وحثًّا لأمته على التأسي به والتخلق بأخلاقه، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، لأهمية هذه الآية ، والسورة التي تنتمي إليها وهي سورة القلم، التي قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: إنها (سورة الخُلُق)، من خلال التناول البلاغي لهذه الآية، والوقوف على أسرار اللغة والتعبير والدلالة فيها، مستعيناً في ذلك بما نثره المفسرون وعلماء الأخلاق والبلاغيون وعلماء اللسانيات وعلم اللغة.

Research Summary:

This research is based on a single verse from the book of Allah Almighty, which compiled the subject of generous moral, by description and urging, a description of the Holy Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, and to urge his nation to follow him and behave according to which morals, and it is the statement of Allah Almighty "You are of a great moral character", for the importance of this verse, and the Surat to which it belongs and it is Surat Al-Qalam , which Shaykh ul-Islam Ibn Taymiyyah said about it as "Surat Al-Kholoq "Moral", through the rhetorical approach to this verse as well as standing to the mysteries of language and expression and its significance, taking into account the prose of interpreters, scholars of morals, rhetoric scholars and scholars of linguistics.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإن القرآن العظيم، بأسرار آياته، ومكنون دلالاته هو نموذج الكلام البليغ، الذي تسابقت إليه أقلام العلماء من المفسرين والبلاغيين، من السابقين واللاحقين، للنظر في أفانين معانيه، وأسرار البيان فيه.

وقد وقر في نفسي، أن التركيز على آية من آيات كتاب الله ﷻ، نظراً وتأملاً وتدبراً، هو مما يعين على إثراء الدرس البلاغي القرآني، وإغنائه، خاصة تلك البحوث التي كُتب على سياقها الإيجاز والاختصاص والطي والاختزال، من هنا جاء اختياري لهذه الآية الكريمة ، للدراسة البلاغية، للأسباب العلمية الآتية:

١- أهمية موضوع هذه الآية وهو الأخلاق، في بيان القرآن الكريم لها، وتوجيهه الإنسانية إلى الأخذ بها، ولذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية في حديثه عن سورة القلم إلى أنها هي: «سورة الخُلُق»[(١)]، لما فيها من تجلٍّ واضح لمظاهر الأخلاق، ظهر بشكل لافتٍ في هذه الآية الكريمة.

٢- عظم مكانة المخاطب بهذه الآية، وهو النبي ﷺ، ما يستدعي شيئاً من الوقوف على هذه العظمة الخلقية لهذا النبي الكريم، والتذكير بالسير على نهجها واقتفاء أثرها.

٣- وفرة المادة العلمية، في كتب التفسير والأخلاق، التي تعين الباحث على الوقوف أمام هذه الآية، ودراستها بلاغياً.

منهج البحث:

يتمثل منهج هذا البحث في النقاط الموجزة الآتية:

١- اختيار الباحث المنهج الدلالي، للقراءة والتحليل لهذه الآية، من خلال استقراء أدوات هذا المنهج اللغوية، والمقاربة التطبيقية لها من خلال هذه الآية الكريمة.

٢- أفتتح كل مبحث بمقدمة موجزة، تكشف عن إطار عام نظري عن المبحث، ثم أدلف بعد ذلك إلى المقاربة التطبيقية المتعلقة بجزئيات المبحث وعلاقتها بهذه الآية الكريمة.

(١) دقائق التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ١٤/٥.

٣- عند الرجوع إلى بعض الكتب والدراسات اللغوية والدلالية والبلاغية المترجمة، أحاول استقاء المعلومة من منبعها الأصلي، إذا كان الكتاب مترجمًا، أو الإحالة إلى المعلومة في مظانها الوسيطة إذا عَدِمتُ ترجمة الكتاب.

٤- أكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه في الهامش، والإحالة على بقية المعلومات في ثبت المصادر والمراجع، درءاً لإطالة الهوامش، المفضية إلى تضخم البحث.

وقبل البدء في مشوار هذا البحث، والنظر في هذه الآية الكريمة، تبقى أهمية الوقوف بين يدي سورة القلم، والإشارة إلى مفهوم المنهج الدلالي، الذي هو الوجهة المنهجية للباحث في هذا البحث موضعاً مهماً، وعتبةً مركزية، وهما موضع تمهيد هذا البحث بإذن الله تعالى.

التمهيـــد

١- بين يدي الآية: سورة القلم:

سورة القلم من السور التي نزلت قبل الهجرة في مكة المكرمة، كما يذهب إلى ذلك جمهور المفسرين، وحكى الإجماع غير واحد منهم[١]، وذكر القرطبي وغيره أن بعضها مدني[٢]، فهي من حيث سياقها الزمني في النزول مكية، قبل الهجرة، وهي من أوائل السور نزولاً في القرآن الكريم، بعد سورة العلق، وسورة المدثر، وذكر بعض المفسرين أنها بعد العلق مباشرة، ويؤيد هذا القول ما بين السورتين من تشابه في المقاصد والموضوعات[٣].

وإذا كانت هذه السورة قد نزلت في فجر الوحي؛ وبواكير الدعوة المحمدية في مكة، وفي سياق زمني تاريخي طافح بالتفكك العقدي، والتيه الأخلاقي، فإن من أولويات الخطاب في سورة من قبيل هذا النمط من السور المكية هو التركيز على جانب الأخلاق، والعمل على نقل المخاطب نقلة أخلاقية وسلوكية، من طور، إلى طورٍ جديد يقدم أصولاً تشريعية، وأصولاً أخلاقية وتهذيبية سلوكية، على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة آنذاك. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه السورة: «سورة (ن) هي سورة (الخُلُق) الذي هو جماع الدين، الذي بعث الله به محمداً ﷺ»[٤]. وهنا يشير الشاطبي على نحو عام إلى أنَّ النمط المكي من القرآن طال أو قصر هو مقررٌ لثلاثة معانٍ، أحدها: تقرير الوحدانية لله الواحد الحق، والثاني: تقرير النبوة للنبي ﷺ، والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة[٥]. ولا شك أنَّ هذه السورة جاءت بفيض من الحديث عن المعنى الثاني الذي يتناول هذه الرسالة الخالدة، وأخلاق حاملها ﷺ، وكمال عقله، وعظم خلقه.

أما موضوعات هذه السورة ومقاصدها، فهي موضوعات تأرز إلى هذا المعنى الثاني الكبير، وتأوي إليه من قريب أو بعيد، ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- افتتاحية السورة بالعلم والقلم، والقسم على كمال عقل النبي ﷺ وعظيم خلقه: ١-٧.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٥/٢٤، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: ٨/٣٢٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٨/٢٢٢.

(٣) ينظر: فضائل القرآن، لابن الضريس: ٣٣، وجمال القراء، للسخاوي: ١/٧، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/٥٨، ٢٥٤.

(٤) دقائق التفسير: ٥/١٤.

(٥) ينظر: الموافقات: ٣/٢٤٩.

٢- الحديث عن المكذبين والنهي عن اتباعهم وطاعتهم: ٨ - ١٦.

٣- قصة أصحاب الجنة وأخلاقيات البخل والجزاء في الدنيا والآخرة: ١٧ - ٣٣.

٤- الحديث عن المتقين، وعقوبة التكذيب للنبي ﷺ: ٣٤ - ٤٧.

٥- الحديث عن المشركين، وأمر النبي ﷺ بالصبر والاقتداء بمن سبقه من الأنبياء، والثقة بأنه في حفظ الله وعنايته: ٤٨ - ٥٢ - خاتمة السورة.

٢- المنهج الدلالي: مفهومه وأدواته:

تمثل الصور المعجمية لأي مفهوم السياج الدلالي والتأويل الأول له، والمرجعية الأولى في فهمه والتعرف عليه، وإذا كانت (الدلالة) تعني معجمياً: الإرشاد والعلم والطريق والهداية والتوجيه: «ودلَّ على الشيء يدله دلًّا ودلالةً فاندل: سدده إليه ...والدليل: ما يستدل به، والدليل الدال، قال سيبويه: والدليلي: علمه بالدلالة ورسوخه فيها»[١]، ويشير ابن فارس إلى أن: «الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها...»[٢]. وهذا التصور المعجمي اللغوي القديم، له ما له من علاقة بالمعنى الاصطلاحي المعرفي لمفهوم الدلالة قديماً وحديثاً، وعليه، فالدلالة تعني في استعارتنا لمفردة (الطريق، والإرشاد، والهداية)، هي: الطريق إلى فهم المعنى من خلال علاقته باللفظ. والجرجاني في التعريفات أشار إلى أن: «الدلالة: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال، والثاني: هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص»[٣]. هذا من حيث المفهوم العام للدلالة.

أما علم الدلالة، فيعرف بأنه: العلم الذي يبحث في المعنى للألفاظ، من حيث أنواع المعاني، وفصيلتها، وجذورها، وتطوراتها، وسياقاتها النفسية والاجتماعية والفكرية، بالإضافة إلى علاقة اللفظة (الكلمة) بالجملة أو الجمل من ورائها، فهو علمٌ تفرغَ للمعنى في مشكلاته وعلاقاته مع اللفظ، بدءًا وانتهاءً[٤].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور: ٢٤٩/١١ (دلل).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢٥٩/٢ (دل).

(٣) التعريفات، لعلي الجرجاني: ١٠٤.

(٤) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار: ١١، وعلم الدلالة العربي، فايز الداية: ٦، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ١٤.

ولئن كانت عناية اللغويين العرب القدماء بالظاهرة الدلالية على مستوى النص والخطاب، ظاهرة جلية، تجلّت في التفاتهم البارز إلى مشكلات المعنى مع اللفظ، وقضاياهما المعجمية والدلالية العامة، التي ظهرت في المؤلفات المعجمية واللغوية القديمة[١]، إلا أنَّ بُعدَ المفهوم (للدلالية) أو (المنهج الدلالي)، لم يستفرغ حمولته، ولم ينته إلى قرار مكين إلا على يد بعض الباحثين من اللسانيين والدلاليين في السياق الغربي والعربي الحديث، الذين أسسوا للمنهج الدلالي كياناً وبياناً من حيث المفهوم والأدوات والإجراء.

يشير الدكتور محمد الهادي عيّاد إشارة مهمة في هذا السياق، حيث يقول: «ولئن كان علم الدلالة مادة حديثة، فإن جذوره بدأت مع وجود الإنسان في الكون، وقد يكون التفكير اللغوي بدأ مع شعور الإنسان الأول بالحاجة الملحة إلى التواصل مع غيره، أي بضرورة أن يَفهم ويُفهَم، وهي إشكالية ما زالت تطرح إلى اليوم، بل لعلها الأساس الذي انطلقت منه علوم اللسان بصفة عامة وعلم الدلالة بصفة خاصة»[٢]. ويشير إلى أن المنهج الدلالي هو ذلك: «النوع من المعرفة الذي يصف معنى الكلمات والجمل والخطابات المنجزة في اللغات الطبيعية»[٣].

ظهرت ملامح هذا المنهج بشكل واضح في السياق اللساني الغربي، وتحديدًا مع ميشال بريال، الذي يرى أن اللغة مرآة تعكس الواقع، وكانت غايته من ذلك دراسة تطور معاني الكلمات في اللغة، واستخراج القوانين التي تحكم هذا التطور، وأما وظيفة هذا المنهج لديه فهي: «دراسة الكلمات وبالتالي وظيفة الكلمات؛ لأن وظيفة الكلمات تكمن في نقل المعنى»[٤]. واتضحت ملامح هذا المنهج مع دي سوسير، الذي وسّع من أفق هذا المنهج، وذهب إلى وظيفة الكلمة، وإلى حالتها في الاستعمال، وقيمة الكلمة الكامنة في الاستعمال، وعلاقاتها الدلالية مع ما قبلها وما بعدها، حيث يقدم رؤيته التي تفيد الآتي: إن القيمة اللغوية لكل كلمة لا تتحدد إلا إذا وُجِدَتْ مع كلمات أخرى،

(١) ينظر على سبيل المثال: الألفاظ الكتابية، لعبد الرحمن الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ)، ومعجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، وفقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي (ت: ٤٣٠هـ)، والمخصص، لابن سيده (ت:٤٨٥هـ)، والصحاح للجوهري (ت: ٣٩٥هـ)، وتهذيب اللغة، للأزهري (ت: ٣٧٠).

(٢) الكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة، د. محمد الهادي عيّاد : ١٧١.

(٣) المرجع السابق: ١٧٢، وينظر: أصول تحليل الخطاب، في النظرية النحوية العربية – تأسيس نحو النص –، د. محمد الشاوش: ٩٧٩/٢، أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي، د. حسين السوداني: ١٢ – ١٣، وعلم الدلالة، بيرجيرو، ترجمة منذر عياشي: ٥ – ٨، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، أوزوالد دوكرو، جان ماري شافار، ترجمة عبد القاهر المهيري، حمادي صمود: ٤٤٨، مقدمة في علم الدلالة اللسانية، جون لانيوز، ترجمة سندس كرونة: ٢٦، علم الدلالة، سبشيان لوبنز، ترجمة سعيد بحيري: ٣٧.

(٤) الكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة: ١٧٢.

فلا تضبط القيمة منعزلة بل ضمن مجموعة، فمفهوم القيمة متعلق إذن بمفهوم العلاقة[١].

وبناء على ذلك، يأتي اختيار هذا المنهج الدلالي، الذي يعبر على نحو عام عن مايسمى بـ: «علم دراسة المعنى»[٢] في دراسة هذه الآية الكريمة المفردة، من خلال دراسة المعنى لكلمات هذه الآية، ودراسة دلالة الألفاظ فيها، ومن ثم دلالة الجملة كاملة بعد ذلك، بعد الوقوف على الألفاظ المفردة ودلالاتها وأسرارها البلاغية.

(١) ينظر: المرجع السابق: ١٧٤.
(٢) المرجع نفسه:١٨٢.

المبحث الأول
دلالـــة الكلمـة

أنزل الله ﷻ كتابه الكريم معجزًا، كما أنزله هادياً، معجزاً ببلاغته وأسرار بيانه، وهادياً لمنهجه ودينه وأخلاقيات كتابه الكريم، كما في هذه الآية، وإن من أهم أوجه البلاغة في هذا الكتاب الحكيم، التي تستحق الوقوف والتأمل، بلاغة الكلمة المفردة، ودلالاتها وجمالياتها في سياق النظم القرآني، ذلك أن هذا الكتاب: «بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه»[(١)]. كما أن النظر في الكلمة المفردة القرآنية في بديعها وبلاغتها ودلالاتها هو نظر في نواة النظم القرآني، باعتبارها الأصل الذي تتألف منه الجمل، ثم الآيات الكريمات التي يتألف من مجموعها القرآن الكريم.

وتكمن أهمية مثل هذه المباحث، في كونها تنهض إلى بيان دقة التعبير القرآني، واختياره للمفردة، اختياراً معجزاً: «ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يَستخدِم كلًّا حيث يؤدي معناه في دقةٍ فائقة تكاد تؤمن بها بأن هذا المكان، كأنها أنزلت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمةً أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفّت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء»[(٢)]. من هنا يأتي النظر في هذا المبحث، إلى اللفظة المفردة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] لمقاربة الدلالة لمفردات هذه الآية، واستنطاق أسرارها البيانية، وسماتها البلاغية.

افتتح الله ﷻ هذه السورة بقوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم:١]، بالحرف المقطع وهو قول جمهور المفسرين، والقلم: الذي يظهر كما يشير ابن كثير وغيره: «أنه جنس القلم الذي يكتب به»[(٣)]، وهنا يقسم الباري جل وعلا بالقلم ومسطوره، ليرجع بالنبي ﷺ إلى أول ما أوحى الله به إليه وهو العلم والقراءة والكتابة[(٤)]، حيث يقول ﷻ في السورة التي قبل هذه السورة من

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي: ٢٩٧/٣.
(٢) من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي: ٥١.
(٣) تفسير القرآن العظيم: ٣١٢/٨، وينظر: روح المعاني، للألوسي: ٢٣/٢٩.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت: ١٤١، والتحرير والتنوير: ٦٠/٢٩.

حيث ترتيب النزول:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق:٣-٥]؛ لأن العلم من أبلغ الأدلة العقلية الدالة على صدق النبي ﷺ، كما يقول ابن تيمية في دقائق التفسير(١)، وهنا إشارة إلى القسم بالقلم يذكرها ابن عاشور حيث وقع القسم بالقلم: «لشرفه بأن يكتب به القرآن، وكتبت به الكتب المقدسة، وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم»(٢).

قوله تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾ [القلم:٢]، هذا هو المقسم عليه، وهو نفي أن يكون هذا النبي الكريم ﷺ مجنوناً: «والخطاب له بهذا تسلية له لئلا يحزنه قول المشركين لما دعاهم إلى الإسلام: هو مجنون، وذلك ما شافهوا به النبي ﷺ، وحكاه الله عنهم في آخر السورة: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم:٥١]، وهكذا كل ما ورد فيه نفي صفة الجنون عنه فإنما هو رد على أقوال المشركين كقوله:﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢] (٣). والباحث يجد في مثل هذا التعبير نفياً وإثباتاً، تفنيداً للفرية الآثمة الكاذبة على النبي ﷺ بالجنون، وإثباتاً لنعمة الله ﷻ عليه من النبوة والهدى والرسالة، في تعبير يشعر بالقرب والإيناس حين أضافه الله تعالى إلى ذاته (بنعمة ربك)، وهذا بداية التمهيد الأول، للآية محل البحث والنظر في هذه الدراسة.

وقوله تعالى:﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم:٣] أراد الله ﷻ تسلية نبيّه عليه الصلاة والسلام، والمبالغة في تثبيته وتأمينه وطرد الروع عنه، وذلك حين رأى من قومه ما رأى، من ألوان البهت والفرية، والإساءة والتهمة، والطعن واللمز، والقذف بـ(الجنون)، وهي انتكاسة أخلاقية في التعامل معه، والنظر إليه، ذلك أنه كما يقول أبو نعيم الأصبهاني في الحلية: «ولقد شهدت قريش له ﷺ واعترفت قبل مبعثه في غير موطن»(٤)، جاءت هذه الآية سكناً وأمناً، وبشارة من عند الله تعالى له، بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، الذي لا يعرف قلةً ولا انقطاعاً، يقول الإمام أبو السعود حول هذه الآية: « ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ بمقابلة مقاماتك ألوان الشدائد من جهتهم وتحملك لأعباء الرسالة (لأجراً) لثواباً عظيماً لا يقدر قدره (غير ممنون) مع عظمه، كقوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أو غير ممنون عليك من جهة الناس فإن عطاءه تعالى بلا توسط»(٥)، وهذا هو التمهيد

(١) دقائق التفسير: ٥/ ١٤، ٦٣، ١٧٠.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٦٠.

(٣) المصدر السابق: ٢٩/ ٦١.

(٤) دلائل النبوة: ١١٨.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٩/ ١٢، وينظر: فتح القدير: ٥/ ٣١٩، وروح المعاني: ١٥/ ٢٨؛ التفسير البسيط، للواحدي: ٢٢/ ٧٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ٥/ ٢٣٣.

الثاني السابق للآية الكريمة محل النظر في هذا البحث، التي جاءت إمعاناً في تسلية النبي ﷺ بصيغة التأكيد.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

وهنا يمكن تناول دلالة اللفظة في هذه الآية الكريمة، من الوجوه الدلالية الآتية:

١- ملاءمة اللفظة لسياقها:

يمثل السياق لأي نص الذخيرة العظمى فيه، والبذرة المكوّنة لجذعه وأفنانه، فهو الذي يؤسس فضاءه، ويمنحه قيمته الدلالية، باعتباره المدرج المهم من مدارج تلقي النص، والتراث البلاغي حافل بالرؤى التي عبرت عن هذه الأهمية للسياق، وقيمته الدلالية.

يشير سيبويه إلى أقسام الكلام من حيث الإحالة والاستقامة، وعلاقة اللفظة بمحيطها الخارجي، فيقول: «فمنه - أي الكلام - مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيت أمس، وسآتيك غداً، وأما المحال فأنْ تنقض أول كلامك بآخره فتقول: آتيك غداً، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه»[(١)]، فقد طمح سيبويه إلى التوافق بين التركيب اللغوي والواقع الخارجي المحيط في مثاليه عن المستقيم الكذب في مثل (حملت الجبل، وشربت ماء البحر) ما لم يكن من قبيل المجاز أو المبالغة المقبولة فنياً، وفق المطالب البلاغية الأدبية المتعلقة بهذا الأسلوب.

كما يؤسس الجاحظ في هذا السياق رؤية بلاغية دلالية، مفادها أنه: «متى شاكل - أبقاك الله - ذلك اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقاً، ولذلك القدر لفقاً، وخرج من سماحة الاستكراه، وسلم من فساد التكلف، كان قميناً بحسب الموقع، وانتفاع المستمع»[(٢)]، وأن:

(١) الكتاب: ١/ ٢٥ - ٢٦، وقد أشار الشاطبي في هذا الشأن، إلى مقدار العمق لدى سيبويه في هذا المبحث المهم، مبحث المفردات وملاءمتها للسياق، فقال عنه: «وكتاب سيبويه يُتعلم منه النظر والتفتيش، والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو، فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ونحو ذلك، بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ في المعاني». الموافقات: ٥/ ٥٤، وينظر: نظرية الموقع في كتاب سيبويه، د. علي المعيوف: ٦٤.

(٢) البيان والتبيين: ٢/ ٧.

«من علِم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً»[١]، وأن الكلام: «لا يستحق اسم البلاغة حتى يطابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[٢]. وللمبرد: «حق البلاغة: إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم؛ حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول»[٣].

والنظم القرآني هو القدح المعلى، والنموذج الأعلى، في ملاءمة اللفظة لسياقها وتحقيقها لمعناها، وامتلاكها ناصية التأثير في روح المتلقي، والنظر في مثل هذا المبحث من أوجب الواجبات المعرفية أمام النص القرآني؛ لأنها مفتاح النظر والتأمل والتدبر، لآي الذكر الحكيم، والنفاذ إلى معانيه وأسراره ودلالته. وإذا كانت: «معرفة مواقع الكلمات من أدق المباحث وأخفاها»[٤]، في النصوص على نحو عام، فإنها تعظم وتعلو وتسمو في شأن النظر في مفردات النظم القرآني وعلاقتها بمعانيها، وملاءمتها لسياقاتها.

في هذه الآية، جاء لفظ (الخُلُق) على نحو يعبّر عن دقة الموضع، ومناسبة اللفظ، من جهة شموليته الدلالية على المعنى المقصود، فالله ﷻ حين أراد أن يسلي عن قلب نبيه ﷺ، اختار في خطابه له أوفى الأوصاف وأكملها وأشملها، بلفظ (الخُلُق)، الذي يعبر على نحو عام عن: «طباع النفس، وأكثر إطلاقه على طباع الخير إذا لم يتبع بنعت، والخلق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان، لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي ﷺ، فهو حسن في معاملته الناس على اختلاف الأحوال المقتضية لحسن المعاملة، فالخلق العظيم أرفع من مطلق الخلق الحسن»[٥].

ويرى الباحث أن من مكامن لطف الدلالة ودقتها في لفظ (الخُلُق) ما يشتمل عليه هذا اللفظ أولاً من اتساع معنوي ودلالي كبير، يعبر عن منظومة من القيم التهذيبية، والآفاق السلوكية التربوية، فهذا اللفظ لا ينصرف إلى جزئية معينة من الأخلاق، أو خلق بعينه خصّه التعبير القرآني وقصده ونصَّ عليه، بل بهذا اللفظ (خُلُق) الذي يشمل كل الأفعال الإنسانية

(١) المصدر السابق: ٩٣/١.

(٢) المصدر نفسه: ١١٥/١. وينظر: الخصائص: ٢١٦/١ - ٢١٧، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢٠٠/١، وكتاب الصناعتين: ٣٦، والمثل السائر: ١٤٢/١.

(٣) البلاغة، للمبرّد: ٨١.

(٤) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد محمد أبو موسى: ٩٤.

(٥) التحرير والتنوير: ٦١/٢٩. وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢/٩، وفتح القدير، للشوكاني: ٣١٩/٥، وروح المعاني: ٢٨/٥، والتفسير البسيط للواحدي: ٧٤/٢٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٣٣/٥.

القويمة التهذيبية، حسية كانت أو معنوية، باطنة أو ظاهرة، خاصة أو عامة[1]، ثم ما نجده من دقة التعبير بهذا اللفظ، في هذه المدة الزمنية التاريخية، التي تنزلت فيها هذه الآيات، على النبي ﷺ، في زمنٍ طافح بالتحديات وسيل البلايا والاتهامات، من قبل المشركين في مكة على النبي ﷺ، ولما كانت تهمة (الجنون) من أكثر التهم الكاذبة تردداً على لسان هؤلاء، وأذيةً لرسول الله ﷺ جاء التعبير بلفظ (الخُلُق) النافي لمثل هذه التهمة، الطارد لها ولغيرها.

كما أن من دقة هذه اللفظة دلالياً، وملاءمتها لسياقها، ما يلاحظه الباحث في سياق الآية الاجتماعي، حيث إن النظرة التي ينظر بها المشركون في سابق عهد الرسالة إلى النبي ﷺ كانت نظرة أخلاقية عالية سامية، تتجه نحو هذا (الخلق العظيم) الذي يتمثله هذا النبي الكريم، أمانة وصدقاً وتعاملاً وعدلاً، يوجز ذلك القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) في قوله: «وأما عدله ﷺ وأمانته وعفته وصدق لهجته، فكان ﷺ آمن الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، وأصدقهم لهجة منذ كان، اعترف له بذلك محادوّه وعداه، وكان يسمى قبل نبوته: الأمين، وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا»[2]، فجاء التذكير بتلك الحالة الأخلاقية التي كانت له سمةً وهوية قبل النبوة، كما هي بعدها بلفظ (الخلق) الذي عرف به قبل النبوة، وجاء به ودعا إليه بعدها.

كما أن من ملامح الدقة في اختيار لفظ (الخلق) في هذه الآية، ذلك الفراغ الذي ساد في تلك البيئة، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت الحاجة في كنفه إلى (دينِ أخلاق)

(١) حول مفهوم الخلق – والأخلاق، في المعاجم، والدراسات الأخلاقية ينظر: لسان العرب: ١٠/٨٥ (خلق)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢/٢١٤، وتاج العروس، للزبيدي: ٦/٣٣٦، والتعريفات، للجرجاني: ١٤٣، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكويه: ٤١، واللافت هنا أن التفاتة السلف من العلماء للأخلاق في التصنيف العلمي، قد أخذ طرقاً وسياقات متنوعة في الكتابة والتأليف، منها ما يتصل بعلم الحديث واستثمار الأخلاق في تبويب الكتب المصنفة (حديثياً) على معايير الأخلاق، مثل كتاب الزهد، لوكيع بن الجراح (ت: ١٩٧هـ)، وكتاب مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، وكتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم (ت:٤٥٦هـ)، كما أن هناك اتجاهاً تاريخياً سيَرياً في التأليف والتصنيف في الأخلاق، من ذلك كتاب الزهد، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، حيث يذكر الشخصيات التاريخية بدءاً من الصحابة والتابعين، وما ورد عنهم في مكارم الأخلاق، والاتجاه الثالث هو الاتجاه الأدبي، حيث يتم تبويب الأدب حسب موضوعات الأخلاق، مثل كتاب الفاضل، لأبي العباس المبرد (ت: ٢٨٦هـ)، وبهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ)، ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ). ينظر: الأخلاق، لأحمد أمين: ٢، والعقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية ينظم القيم في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري: ٣٣.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٧٩، وينظر: دلائل النبوة: ٨٧ – ٩١، وزاد المعاد، لابن قيم الجوزية: ١/٩٣.

[1]، وإلى نبي على (خلق عظيم)، يسمو بهؤلاء الناس، ويعلو بهم إلى مقامات الأخلاق الإنسانية، التي تزكيهم، وترفع أرواحهم إلى درجات تفرق بينهم وبين المخلوقات الأخرى، من خلال هذا الدين العظيم، الذي هو في أصله دين الأخلاق: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤].

ويأتي اختيار حرف الجر (على) في التعبير القرآني هنا (على خُلُق) للدلالة على الاستعلاء والتمكن من هذا الخلق، الذي يتصف به رسول الله ﷺ، وهذا الحرف في تكوينه الدلالي الأصلي، إنما يدل على معنى الاستعلاء، وهو أصل المعاني له، سواء الاستعلاء الحقيقي (استوى على الجبل)، أو المجازي (له عليَّ معروف)، يشير سيبويه إلى ذلك بقوله: «أما (على) فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه، ويكون أن يطوى أيضاً مستعلياً، كقولك: مرّ الماءُ عليه، وأمررت يدي عليه، وأما: مررت على فلان، فجرى هذا كالمثل، وعلينا أمير، كذلك، وعليه مال، أيضاً، وهذا لأنه شيء اعتلاه، ويكون مررت عليه، أن يريد: مروره على مكانه، ولكنه اتسع، وتقول: عليه مال، وهذا كالمثل، كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه، فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل»[2].

وأفانين الدلالة للتعبير بهذا الحرف في قوله (على خلق) تظهر إذن في المعنى الدلالي الأصلي له وهو الاستعلاء المنوط به، ويشير الرازي إلى قوله (على خلق)، فيقول: «وفيه دقيقة أخرى، وهو قوله (على خلق عظيم)، وكلمة (على) للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه مستعل على هذه الأخلاق، ومستول عليها، وأنه بالنسبة إلى هذه الأخلاق الجميلة كالمولى بالنسبة إلى العبد، وكالأمير بالنسبة إلى المأمور»[3]، وهي في دلالتها هنا أقوى في التمكن والاتصاف بالخلق العظيم: بدلاً من (ذو) مثلاً: ذو خلق عظيم لبيان قوة التمكن والاستعلاء، وأنه ﷺ فوق كل خلق عظيم متمكن منه مستعلٍ عليه»[4].

(١) معجمياً هناك معنى كبير من معاني الأخلاق، في بعض المعاجم وهو (الدين)، حيث يشير ابن منظور إلى أن: «الخلق بضم اللام وسكونها هو: الدين والطبع والسجية». لسان العرب: ٨٥/١٠، كما أن هناك من ذهب إلى أن الخلق في هذه الآية هو (الدين)، أي: إنك على دين عظيم، ينظر: التفسير البسيط: ٧٥/٢٢ وهو رواية عن ابن عباس، وقول مقاتل ومجاهد والسدي. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري: ٥٢/٢٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي: ٩/١٠، ومعالم التنزيل، للبغوي: ١٣٠/٥.

(٢) الكتاب: ٢٣٠/١، وينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد المالقي: ٤٣٣، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي ومغني اللبيب: ١٥٢، وشرح التسهيل: ١٦٢/٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ٦٠١/٣٠.

(٤) أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي: ٢٤٦/٨، وينظر: التحرير والتنوير: ٦١/٢٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٩/٨.

٢- دلالة الإفراد والجمع:

جاء في سنن العرب، وتضاعيف كلامها أن تعبر عن الواحد بلفظ الجمع، وعن الجمع بلفظ الواحد، أو أن تعبر عن المثنى بلفظ المفرد أو العكس، ويؤكد في هذا السياق سيبويه أنه: «ليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً، والمعنى جميع»[١]، وقد أشار إلى بعض الأسرار والعلل البلاغية الكامنة وراء هذا الأسلوب، كالاستخفاف والاختصار، كما في قوله (أول رجل)، وأنت تريد (أول الرجال): «لأنه أراد أن يقول: أول الرجال، فحذف استخفافاً واختصاراً»[٢]، وقد أشار أبو عبيدة (ت: ٢١٠هـ) إلى هذا: «ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى الواحد على الجميع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ في موضع أطفال»[٣]، وتناوله ابن قتيبة في دائرة المجاز والسعة اللغوية، ذات الأسرار والدوال البلاغية: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد في مخاطبة الجميع والجميع خطاب الواحد»[٤].

وقد جاء التعبير بقوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، بصيغة الإفراد، ليس دلالةً وانصرافاً إلى خُلُقٍ معين ومحدد، وإنما أراد (أخلاقاً عظيمة)، بنيةً كاملةً، ومنظومةً متكاملةً، من الأخلاق العظيمة، التي اتصف بها رسول الله ﷺ، فعبر بلفظ المفرد (خُلُق) والمراد كما يقول ابن عاشور: «جماع الخُلُق العظيم»[٥]، الذي يشكّل فضاءً واسعاً من: «التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والجمود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة»[٦].

والتعبير بالإفراد هنا بـ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، جاء والله أعلم حاملاً في تجاويفه دلالتين بلاغيتين من مجموع دلالات، منها الخفة والاختصار الحاصل في﴿خُلُقٍ﴾ بدل (أخلاق) على مستوى الإيجاز اللفظي، والاتساع المعنوي، كما أنها تحمل تناسباً واضحاً وانسجاماً ظاهراً مع الفواصل القرآنية، المجاورة لهذه الآية، المتقاربة لها في الصوت والأداء والتنغيم (ن، يسطرون، بمجنون، ممنون ـ عظيم، يبصرون، المفتون، المهتدين)، وهذا التناسب لا يحصل مع (أخلاق عظيمة) مثلاً، الخالي

(١) الكتاب: ٢٠٩/١.
(٢) الكتاب: ٢٠٣/١، وينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين: ١٠٩.
(٣) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري: ٩/١ – ١٠.
(٤) تأويل مشكل القرآن: ٢٠ – ٢١. وينظر: طبقات فحول الشعراء: ١٧٩/١، والبرهان في وجوه البيان: ١٢٢، وشروح التلخيص: ٤٦٤/١.
(٥) التحرير والتنوير: ٦١/٢٩.
(٦) المصدر السابق: ٦١/٢٩.

من المد واللين الحاصل في الآيات السابقة واللاحقة، ما يكسب هذا التعبير بالمفرد لطافة دلالية، ونغماً صوتياً، عذباً يفضي إلى التأثير في المتلقي، والأخذ بمجاميع انتباهه، وهذا النوع في هذا التعبير بالمفرد هو من قبيل الفواصل المتقاربة[1] في الآيات القرآنية: أي الحروف المتقاربة مثل (النون، والميم)، التي جاءت أغلب خواتيم الآيات في القرآن الكريم على نسقهما، وذلك لدواعٍ دلالية، ومقتضيات معنوية كثيرة، من شأنها جذب المخاطب، واستدعائه للتأمل والتأثير، ويشيرُ الزركشي إلى شيءٍ من هذا في قوله: «واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه في النفس تأثيراً عظيماً»[2].

٣- التنكير والتعريف:

يشكّل كل من هذين الملمحين الأسلوبيين، علامةً مؤثرة في بلاغة النص، ودلالات الخطاب، وقد شرعت كتب البلاغة والنحو والدلالة في النظر في دلالات كل منهما، ومساءلة النصوص، والوقوف أمامها وقفة تنبض بالفقه في الأغراض الدلالية للتنكير أو التعريف المتنوعة، التي يتطلبها السياق، وتستودعها دفائن النص.

وقد قدّم سيبويه في هذا نظرةً، تتجاوز اتجاهه النحوي، إلى الأفق البلاغي، الرامي إلى اكتشاف العلة البلاغية الداعية إلى إيثار النكرة في اللفظة أو التعريف، مع ربط ذلك بمقتضى الحال، من ذلك ما ذكره في الإيجاز الذي تحفل به النكرة: «واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً، لأن النكرة أول، ثم - يدخل عليها ما تعرف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة»[3]. وفي سياق آخر يأرز إلى البعد الدلالي والتداولي تحديداً، يؤكد فيه سيبويه على مراعاة حال المخاطب أثناء التواصل، والوضوح معه، وعدم اللبس عليه، يشير إلى أنه لا يجوز أن يُبدأ بالنكرة في الخطاب: «فإن قلت: كان حليم أو رجل، فقد بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن يخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٢٦/٢، ١٣٤، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٦٠/١، والنكت في إعجاز القرآن، للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): ٩٧، وفي ذكر حرف المد مع الفاصلة القرآنية مع التعبير المفرد، يذكر سيبويه عن العرب: «أنهم كانوا إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وقد جاء القرآن في أحسن موقف، وأعذب مقطع». الكتاب: ٢٩٨/٢ وينظر: مناسبة الفواصل القرآنية وعلاقاتها بآياتها، د. محمد محجوب الحسن، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ١٨، ذو القعدة، إبريل، ١٩٩٧م، ص: ٧٧.

(٢) والبرهان في علوم القرآن: ٦١/١.

(٣) الكتاب: ٢٢/١، وينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطيبي: ٨٣ - ٨٤، ومفتاح العلوم: ٢٨٦ - ٢٨٠، والإيضاح: ٣٥/٢ - ٣٦.

لبس»[1]، وقد حد المبرد النكرة بقوله: «الاسم النكرة هو: الواقع على كل شيء من أمَّته، لا يخص واحداً من الجنس دون سائره»[2].

وحين أراد الله ﷻ تعظيم شأن الخلق، وحامله ﷺ، عبّر عنه بالتنكير في (خلق عظيم) أسلوباً يدق في هذا الشأن ويلطف، ويثير انتباه المتلقي، ويوقظ دهشته من عظمة خُلُق سيد الخَلق عليه ﷺ، فالتنكير هنا قد قلّد لفظ (الخُلُق) أولاً خفةً واختصاراً واضحاً، وتناسباً مع الفواصل القرآنية مثل هذه الآية وبعدها، كما أشرت في الإفراد، بيد أن النكرة في دلالتها على التعظيم في هذا اللفظ المفرد، جاءت متأكدة مع الوصف بالعظمة لهذا الخلق، للنبي ﷺ، فالوصف بالعظمة يأتي بوصفه الآصرة بين اللفظة ﴿خُلُقٍ﴾ ودلالتها التي دلت عليها: «والعظيم: الرفيع القدر، وهو مستعار من ضخامة الجسم، وشاعت هذه الاستعارة حتى ساوت الحقيقة»[3]، وقد قال الجُنيد حول هذا الوصف: «سمي خُلُقه عظيماً، إذ لم تكن به همة سوى الله تعالى، عاشر الخلق بخلقه، وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره من الخلق، وباطنه مع الحق»[4].

كما أن الدلالة التي تنجم عن لفظ ﴿خُلُقٍ﴾ منكراً دلالة التعظيم والتكثير، فهو يقصد إلى كثرة في الأخلاق التي يتصف بها رسول الله ﷺ، وهذا الغرض يأتي في بعض أحيانه صنواً للتعظيم في بعض السياقات كما في هذا السياق، فهو ﷺ قد اتصف بأخلاق كثيرة في كمّها، عظيمة في كيفيتها، ونظير هذا في اجتماع الدلالتين قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾

(١) الكتاب: ٤٨/١.

(٢) المقتضب: ٢٧٦/١، وينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. تأسيس نحو النص، د. محمد الشاوس: ٩٩٢/٢. وهنا نجد أن من البلاغيين من يلغي هذه القيمة، ويتجاهل أثرها في تجاويف النص، ويعزو تلك الأغراض إلى السياق وفحوى الكلام فحسب، وليس إلى اللفظة حال تنكيرها، وهو مايراه الدكتور أحمد بدوي، فالنكرة لديه: «تفيد معناها مطلقاً من كل قيد، أما ما يذكره علماء البلاغة من معانٍ استفيدت من النكرة، فإنها لم تفدها بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة، ويحدد معناها».من بلاغة القرآن الكريم: ١٢٨، والذي أراه أن هذا تقليل من شأن اللفظ، وهضم من قيمته هضماً قد يصل إلى درجة الإلغاء، ولا شك أن الكلمة المنكرة تتأثر بالسياق، وترتبط به، فيزيدها السياق من المعاني والدلالات ما تحتاج إليه حتى يلبي حاجتها، إلا أنني أخالف الدكتور حين ألغى أثر اللفظة المنكرة في السياق، فهو يرى أن اللفظة المنكرة لا تفيد المعنى بطبيعتها، لكن الأولى في نظري أن يقال: إن المعنى نستفيده من اللفظة وما تلقيه من ظلال، إضافة إلى المقام وما يضفيه بسناده العميق، ويؤيد هذا ما ذكره الدكتور محمد أبو موسى، رداً على هذا الباحث بقوله: «والاعتماد على السياق وحده في إفادة هذه المعاني، -كما ذهب الأستاذ- إلغاء لقيمة أحوال اللفظ، وعلاقاتها بالسياق، ومن الواضح أن السياق له خطره في الكشف عن خصائص الألفاظ والتراكيب، وأنه كما يحدد معنى التنكير ويصفه، كذلك يحدد معنى التعريف ويصفه، ويحدد المراد من الذكر، والمراد من الحذف، والمراد من التقديم، والمراد من الاستفهام، بل والمراد من التشبيه، وأبواب المجاز، فإذا رأى العلاّمة إلغاء دلالة التنكير فعليه أن يلغي دلالة التعريف، وباقي الخصوصيات البلاغية، لأن الكل سواء». ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣٢٢.

(٣) التحرير والتنوير: ٦١/٢٩.

(٤) المحرر الوجيز: ٣٤٦/٥.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [فاطر:٤] : «فهم كثيرون من جهة، ورسل ذو شأن يستحقون الإجلال والتعظيم من جهة أخرى»[١].

كما جاء التعريف في هذه الآية بضمير المخاطب (وإنك)، على نحو يوحي أولاً بالتخصيص، فالمعرفة في أصلها هي: «ما خص واحداً من الجنس لا يتناول غيره»[٢]، والضمائر بوصفها: «وحدات لغوية لها دلالة، وتحليل على عناصر من عالم الخطاب»[٣]، هي أبرز ملامح التعريف وأظهرها، وقد جاء هنا الخطاب من الله تعالى إلى نبيه ﷺ بضمير المخاطب، المصحوب بمؤكدين (وإنك)، في شهادة من الله تعالى، توجهت بشكل مباشر، وبأقوى الوسائل في الخطاب وأنجعها وهو ضمير المخاطب (ضمن ضمائر الحضور)[٤]، وهو يدرك ﷺ حين تأتي مثل هذه الشهادة المؤكدة، بضميرها المخاطب، من الله تعالى، فتسليه، وتثبت فؤاده، وتواسي كيانه، مما قاله المكذبون، فلا يتزعزع تحت ضغط قولهم، ولا يحزنه فعلهم، بعد شهادة الله له بهذا الأسلوب وكفى بالله شهيدًا، وعظمة هذه الشهادة من عظمة قائلها وعظمة متلقيها ﷺ .

وحاصل ما سبق، أن اللفظة القرآنية في هذه الآية، جاءت متناهية الدقة في الدلالة على المعنى المراد من الآية، المنصرف إلى التأكيد على عظمة الخُلُق النبوي الكريم، وشدة اتصافه به، من أولها الملاءمة للسياق، ثم الإفراد والجمع، ثم التنكير والتعريف، وهي ملامح دلالية تنبض بالسمو الأسلوبي والمعنوي في هذه الآية، وتفيد بأن هذا القرآن، قد امتلك قلادة البلاغة، وناصية التأثير على المتلقي من حيث وضع اللفظ في موضعه الملائم، الدال على معناه.

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس: ٣٤٣/١.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش: ٨٥/٥.

(٣) أصول تحليل الخطاب: ١٠٧١/٢.

(٤) هناك حديث مهم وملهم لإيميل بنفنيست، ينقله ويترجمه الدكتور محمد الشاوس، حيث عقد فصلًا سماه (الشخص في نظام الضمائر)، وذكر أن النحو العربي هو النحو الذي نجح في ترتيب الضمائر من حيث علاقتها بـ(الشخص المسند إليه الفعل)، تفوق النحو العربي على النحو الهندي مثلًا الذي يعطي الغائب الأولوية ويسميه الأول (ضمير الغائب)، ثم (المخاطب)، ثم (المتكلم)، كما تفوق النحو العربي هنا كذلك على النحو اليوناني، وذكر أن تصنيف الضمائر على هذا النحو الهندي مثلًا نجد فيه: (تسرعًا ومجانبة لواقع اللغة؛ لأنه يجعل جميع هذه الأصناف على صعيد واحد ويرتبها ترتيبًا فيه رتابة يفضي إليها اعتماد العدد الرتبي، وترجح أحد الكائنات (أنا/ أنت/ هو) دون النظر في علاقة بعضها ببعض)، وأضاف: (للوقوف على بنية هذا التقابل يمكن أن نتطلق من التعريفات التي يستعملها النحاة العرب)، وعلّق الشاوس بأن هذه من قبيل المفاجأة العلمية: (قلنا فاجأنا لأن هذا الموطن من المواطن القلائل التي يستشهد بها الدارسون الغربيون بالنحاة العرب، ويقرؤون حسابًا لما جاء في نحوهم، ثم ذكر أنهم يسمون (الشخص الأول: المتكلم)، و(الثاني: المخاطب، والثالث: الغائب) وذكر أن هذه التسمية تقوم على أساس صحيح يكشف عن طبيعة العلاقة بين الأشخاص). أصول تحليل الخطاب: ١٠٨٣/٢، وأشار بنفينيست إلى أنه مما يميز المتكلم والمخاطب عن الغائب إمكان الانتقال التخطابي داخل المقام اللغوي الواحد بين الأول والثاني، وتعذر ذلك بينهما وبين الثالث. أصول تحليل الخطاب: ١٠٨٦/٢.

المبحث الثاني
دلالـــة الجملـــة

الجملة كما هي في المدونة الدلالية: هي التي تفيد معنى يحسن السكوت عليه[١]، وتعتمد في تكوينها ونواتها على ركنين اثنين هما المسند (المحكوم به)، والمسند إليه (المحكوم عليه)، وإلى ذلك يشير سيبويه بقوله: «وهم-ا مما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه[٢]، وهو قولك (عبد الله أخوك)، ومثل ذلك قولك: (يذهب زيد)، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء»[٣].

في فضاء هذا المبحث يتسع ظل الجمال، وأفق الدلالة للنظر في دلالة الجملة في هذه الآية القرآنية الكريمة، إذ إن الجملة لا تقل عن اللفظة المفردة ثراء وبراعة، ففيها من مناطق التأثير والنفوذ البلاغي ما يجعلها حلقة مهمة من حلقات البحث البلاغي والدلالي في النظم القرآني، من حيث السياق للجملة، وقرائن المعنى، وأنماط البناء، وطرائق الإسناد، من خلال ملمحين دلاليين اثنين هما:

١- الخبـر ومؤكـداته:

درج البلاغيون على القول بأن الجملة الخبرية هي: ما تحتمل الصدق والكذب لذاتها[٤]، و: «الخبر في اللفظ والوضع أصلٌ، والإنشاء طارئ عليه، وكل طارئ على شيء لابد له من دلالة»[٥]، وهذا الملمح الدلالي هو مبني في أصله على أفق انتظار المخاطب، من حيث التأكيد من عدمه، فهو لا ينطلق من فراغ، ولا يتجلى في فضاء غير مسكون بالتفاعل بين المنتج للخطاب والمتلقي، وعليه قسّم البلاغيون أضرب الخبر إلى أضرب ثلاثة:

الأول: الابتدائي: ويلقى إلى خالي الذهن، من المخاطبين، ويكون خالياً من المؤكدات.

الثاني: الطلبي: ويلقى إلى المتردد والمتسائل، ويستحسن توكيد هذا النوع من الخبر بما يزيل التساؤل والتردد لديه.

(١) ينظر: المقتضب، للمبرد: ١٤٦/١، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٩/١.

(٢) ويقصد بذلك الخبر.

(٣) الكتاب: ٤٨/١.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٥٤، والإيضاح: ٥٩/١ – ٦٢، والمطول: ١٩، ١٤٦، وعروس الأفراح: ٣٦/١، وإدرار الشروق على أنوار الفروق، لابن الشاط المالكي: ٣٧/١.

(٥) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لمحمد بن علي الجرجاني: ١٠٠.

الثالث: الإنكاري: ويلقى إلى المنكر، ويؤكد وجوباً حسب قوة الإنكار[١].

يعلّق الإمام البقاعي على التأكيد بالخبر الوارد في هذه الآية:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] فيقول: «ولما ثبت بهذا العقل في قوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ مع ما أفاده من الفضل، وكان الذي يؤجر قد يكون في أدنى رتب العقل، بيّن أنه ﷺ في أعلاها بقوله مؤكداً لما مضى (وإنك) وزاد في التأكيد لزيادتهم في المكابرة، فقال (لعلى خلق) ولما أبهم السياق التعظيم، صرح به فقال (عظيم)»[٢]. ويشير ابن عاشور في هذا السياق إلى أن الله تعالى: «بعد أن آنس نفس رسوله ﷺ بالوعد، عاد إلى تسفيه قول الأعداء فحقق أنه متلبس بخلق عظيم وذلك ضد الجنون، مؤكداً ذلك بثلاث مؤكدات مثل ما في الجملة قبله»[٣].

لقد تراكمتْ معاني نفي الجنون، واكتمال العقل، ونضوج الروح، وعظمة الخلق في هذه الآية وسياقها السابق واللاحق، للنبي ﷺ، تراكماً كمياً، وتراكماً كيفياً؛ نظراً لقوة وطيس الافتراء والإنكار من قبل هؤلاء المشركين: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم:٥١]، بدءاً بجواب القسم أولاً:﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم:٢]، مروراً بالقسم الثاني ومؤكداته ثانياً: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم:٣]، وانتهاء بالمطاف الأخير، وهو الآية التي بين أيدينا : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وعبر أدوات هي من ألمع أدوات التوكيد وأهمها، خدمةً للمعنى، ورهان الدلالة: القسم في العطف (وإنك)، والقسم بـ(إن) التي قال عنها سيبويه: «وإن توكيد لقوله زيد منطلق»[٤]، والقسم في أصله إنما هو: «توكيد لكلامك»[٥]، بالإضافة إلى اللام في ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ﴾.

يعلق الرازي في هذا السياق: «اعلم أن هذا كالتفسير لما تقدم من قوله ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾، وتعريف لمن رماه بالجنون بأن هذا كذب وخطأ، وذلك لأن الأخلاق الحميدة، والأفعال المرضية كانت ظاهرة منه، ومن كان موصوفاً بتلك الأخلاق والأفعال لم يجز إضافة الجنون إليه؛ لأن أخلاق

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٥، ومفتاح العلوم: ١٧٠، والمصباح: ٩، وعروس الأفراح: ٣٢٥/١، وخصائص التراكيب: ٨٠.
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٩٠/٢٠.
(٣) التحرير والتنوير: ٦١/٢٩.
(٤) الكتاب: ٢٣٣/٤.
(٥) المصدر السابق: ١٠٤/٣. وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٥٠/٢.

المجانين سيئة، ولما كانت أخلاقه الحميدة كاملة لا جرم، وصفها الله تعالى بأنها عظيمة»[١]؛ وتأتي وظيفة المؤكدات هنا العطف بالقسم، و(إن) و(اللام) لتمكين المعنى المؤكد، الذي هو نفي الجنون، من خلال الشهادة له بالخلق العظيم على سبيل التوكيد، وليس لإضافة معنى جديد الذي هو الخلق العظيم[٢]، وبذلك يكتسب التوكيد في هذه الجملة الخبرية القرآنية قيمة تخاطبية دلالية تتمثل في: تمكن قوة المعنى في ذهن المخاطب من جهة (وهو النبي ﷺ)، وتمكين نفي المعنى السلبي من جهة أخرى (الجنون ـ ضد اكتمال العقل)؛ لأن الخلق العظيم ـ ينافي الجنون، فهذا لا يتمثل من حيث الوجود لو أسقط التوكيد في هذا السياق.

٢- الإطلاق والتقييد:

الإطلاق نقيض التقييد، وهو في اللغة التخلية والإرسال[٣]، وفي المدونة الدلالية اللغوية قديماً: «أن يذكر الشيء باسمه ولا يقترن به صفة ولا شرط ولا عدد ولا زمان ولا شيء يشبه ذلك»[٤]، أو هو: «ما دل على شائع من جنسه»[٥]، وقد أشار الآقسرائي (ت: قبل ٨٠٠هـ) إلى شيء من النكات والأغراض لهذا الأسلوب منها: «تربية الفائدة، لعدم إرادة أن يطلع السامع أو غيره من الحاضرين على زمان الفعل أو مكانه، أو غيرهما من القيود، وكخوف أن يتصور السامع أو غيره أن المتكلم مكثار وغير ذلك»[٦].

فحاصل دلالته هنا التعمية على المتلقي وترك امتدادات الإبانة والتفصيل في الكلام، وقد يضاف إلى ذلك منحى بلاغي آخر يتمثل في إدخال المتلقي في مساحة صنع المعنى، وإصدار جملة من التوقعات، يذهب بها ذهنه مذاهب شتى، قبل أن يقيّد الكلام، وفي هذه الآية الكريمة جاء الإطلاق في لفظ (الخلق)، ليدل على مطلق الأخلاق الحسنة، بلا قيد لها.

---

(١) مفاتيح الغيب: ٣٠/٦٠١.

(٢) يشير ابن يعيش إلى أنه: «لو كان في الثاني - التوكيد - زيادة فائدة لم يكن تأكيداً، لأن التأكيد تمكين المعنى المؤكد». شرح المفصل: ٣/٤١، وينظر: شرح الكافية، للرضي: ٤/٣٥٥، والمقتصد، لعبد القاهر الجرجاني: ١/٣٢٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٤٢٠.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة: ١٤٦.

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، للشوكاني: ٢٧٨، وقد لا يجد الناظر في كتب البلاغة احتفالاً بهذا الملمح البلاغي، ولا يرى استرسالاً لعلماء البلاغة في الحديث عنه، وعن دلالاته البلاغية، لأن ما يمكن أن يصدق عليه يتناولونه في الحديث عن أحوال المسند والمسند إليه.

(٦) إيضاح الإيضاح: ١/٢٤ - ٢٥.

إن دلالة الإطلاق لـ(الخلق) في هذه الآية، يمكن تناولها أولاً من التعميم، لتشتمل عموم أنماط الخلق القويم، دون نمط محدد، والسياق الاجتماعي التاريخي وقتها، هو عبارة عن شبكة موزعة من الافتراءات والادعاءات على النبي ﷺ، تستدعي التعبير بالخلق الكريم العظيم الذي تمكن منه النبي ﷺ، دون تقييد، كما يدخل - ثانياً - في لفظ وأسلوب الإطلاق لـ(الخلق) من حيث المفهوم التحرز من كافة أنماط الخلق السيئ، وسلوكيات الجاهليين، يشير الرازي إلى معنى لطيف يتصل بتمثل الخلق العظيم وسهولة الإتيان به من النبي ﷺ فيقول: «واعلم أن الإتيان بالأفعال الجميلة غير، وسهولة الإتيان بها غير، فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق، ويدخل في حسن الخلق، التحرز من الشح والبخل والغضب والتحديد في المعاملات»[(١)].

وأما التقييد، فهو: «اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه، مع تقييده بقيد من القيود»[(٢)]، وقيل: هو أن يزاد على المسند والمسند إليه شيء من القيود لتربية الفائدة وتقويتها، لأن ازدياد القيد يوجب ازدياد الخصوص[(٣)]، وقد عرف البلاغيون القيد بأنه: «ما ليس مسنداً ولا مسنداً إليه، ولا مضافاً إليه، ولا صلة، والقيود في الجملة هي أدوات الشرط، والنفي والمفاعيل، والحال، والتميز، والتوابع والنواسخ»[(٤)]. والقيود في جملتها تفيد زيادة الفائدة، وتكثير الدلالة، وتقوية المعنى، لدى السامع، ومدّ الخطاب بشيء من وسائل تقريب المعنى إليه، وإنعاش النص أمامه بهذا القيد أو ذاك.

وقد كان من أبرز وسائل التقييد (الوصف)، وهو ملمح أسلوبي: «يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع»[(٥)]، ودلالة التعبير عن المعنى من خلال الوصف تتمثل على نحو عام في: «تحقيق بعض مقاصد المتكلمين سواء كانت جمالية فنية أو تواصلية نفعية، فهو يوضح ويدقق ويعرف، وقد يستعمل وسيلة إلى التأثير أو الإقناع وقد يكون مصدر لذة أو إمتاع»[(٦)]، ووظيفة تقييد الخطاب بالوصف كما يقول الجرجاني لتقريب صورة الموصوف، والتأكيد لأسلوب الكلام والتقرير له، وذلك إذا كان الوصف متضمناً لمعنى الموصوف[(٧)].

(١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ٦٠١/٣٠.
(٢) إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني: ٢٧٩.
(٣) المطول، لسعد الدين التفتازاني: ٣١٤.
(٤) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ٥٧٤.
(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة: ٤٣٣.
(٦) الوصف في النص السردي، د. محمد نجيب العمامي: ٥، وينظر: أسلوبية الوصف والحوار، د. عامر حلواني: ٣١، وموسوعة الحجاج: ٨٧/١، والوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، رفيق بن حمودة: ٣٠٤ - ٣٢٨.
(٧) ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لمحمد بن علي الجرجاني: ٣٨.

وقد جاء تقييد (الخلق) بوصفه بالعظيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، تعبيراً عن عظمة هذا الخلق النبوي، وتقييداً له بعد إطلاق، وهنا يشير ابن عاشور إلى أهمية التقييد في هذه الآية، في تجلية المعنى وإيضاحه، في قوله حول مفهوم الخلق:«الخلق: السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطباع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه، فيقال: خلق حسن، وفي ضده خلق قبيح، فإذا أطلق عند التقييد انصرف إلى الخلق الحسن»[(١)].

وهذا التقييد بالوصف بـ(العظمة) للخلق الذي تمثله رسول الله ﷺ، يمكن أن يجعله الباحث على مستويات وأنماط متنوعة، من العظمة الأخلاقية، لهذا النبي الكريم ﷺ، وردت في تضاعيف سيرته، واستودعتها بعض كتب السير والشمائل المحمدية، وهي على النحو الآتي:

١- عظمة الأقوال والمنطق والتواصل:

وهنا يعبر القاضي عياض عن هذا النمط من الأخلاق لديه ﷺ، حيث يقول: «وأما وقاره ﷺ وصمته ومودته ومروؤته وحسن هديه، فكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة، يعرض عمن تكلم بغير جميل، وكان ضحكه تبسماً، وكلامه فصلاً، لا فضول ولا تقصير، وكان ضحكُ أصحابه عنده التبسم، توقيراً له واقتداءً به، مجلسه حلم وحياء وخير وأمانة، لا تُرفع فيه الأَصوات، ولا تُؤبن فيه الحُرُم، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير»[(٢)]. ويفيض الجاحظ في وصف هذا النوع من العظمة لديه ﷺ: «فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خص بالعصمة، وشيّد بالتأييد، ويُسّر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل ينبذ الخطب الطوال، بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطي ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصر لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ كثيراً»[(٣)].

(١) التحرير والتنوير: ٢٩/٦١.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٨٠.

(٣) البيان والتبيين: ٢/١٧ – ١٨.

٢- عظمة الأفعال والمواقف والسلوك:

والمقصود بذلك تجليات الأَلَقِ الأخلاقي في شخصيته ﷺ، في النواحي العملية والتعاملية التهذيبية، وهي معالم ومواقف كانت من قبل النبوة، وتجلت بعد النبوة على نحو سافر، فقبلَ النبوة جاءته خديجة رضي الله عنها نموذج التسلية والتصبير الرفيق-، فقالت له على نحو يكثف عظمة السلوك قبل الوحي: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[(١)]، وتأتي عائشة بعد ذلك، لتجلي هذا النوع من العظمة، وتحدث عنه، فقد سُئلت رضي الله عنها عـــن خلق النبي ﷺ، فقـــال: «كان خلقه القرآن، أما تقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]»[(٢)].

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذه الآية، مبيناً مزيداً من عظمة الخلق لديه عليه الصلاة والسلام في السلوك والتعامل: «الرسول ﷺ بعثه الله هدى ورحمة للعالمين، فإنه كما أرسله بالعلم والهدى والبراهين العقلية والسمعية، فإنه أرسله بالإحسان إلى الناس والرحمة بلا عوض، وبالصبر على أذاهم واحتماله، فبعثه بالعلم، والكرم والحلم، عليم هاد، كريم حسن، حليم صفوح»[(٣)].

والنماذج في سياق هذا النوع كثيرة جمعها الله في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، في أبلغ وصف، وأوجز عبارة، صلى الله وسلم وبارك عليه من عظيمٍ في أخلاقه، عظيمٍ في رسالته عظيمٍ في دعوته ونبوته.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي: ٣/١، ومسلم رقم ٢٥٢، وفيه زيادة (ويصدق الحديث).

(٢) أخرجه الطبري بهذا اللفظ في تفسيره: ٢٩/١٩، وهو في صحيح مسلم من الحديث الطويل في باب جامع صلاة الليل: ٥١٣/١ رقم الحديث: ٧٤٦.

(٣) دقائق التفسير: ١٩٣/٦.

الخاتمــة

طـــاف البــاحث في ظــلال آيـــة كريمة، من فرائد آيات الذكر الحكيم، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وأصاب خيراً كثيراً، وحسبك بأخلاق هذا النبي الكريم ﷺ، وشمائله التي شهد الله بها، في هذه الآية، وكفى بالله شهيداً.

تناولت في تمهيد هذا البحث السياق الذي يحف بهذه الآية، والملامح العامة لسورة القلم، وظروف النزول تاريخياً لهذا الآية، ثم دلفت بعد ذلك إلى منهج التناول للآية، وهو المنهج الدلالي، من حيث مفهومه وأدواته، قديماً وحديثاً، وفائدته للباحث، وهو يقف مع هذه الآية الكريمة، ثم جاء النظر في المبحث الأول في اللفظة المفردة ودلالاتها في هذه الآية، هي النواة الأولى، ومبتدأ الحديث، ومناط الخطاب والمعنى، من حيث ملاءمتها للسياق في الآية، ومن ثم دلالة الإفراد والجمع، والتنكير والتعريف للمفردات في هذه الآية، وفي المبحث الثاني جاء الحديث عن دلالة الجملة في هذه الآية من زاويتين دلاليتين هما: الخبر في الآية، ومؤكداته المتنوعة، والإطلاق والتقيد والدلالات الثرية المتنوعة لكل منهما على مستوى الجملة.

وكان من أهم النتائج في هذه القراءة البلاغية لهذه الآية، يتلخص في نتيجتين:

١- عظمة الدلالة في هذه الآية العظيمة عن هذا النبي العظيم ﷺ، وامتلاؤها بالمعاني، والقيم الأسلوبية والبلاغية الفريدة، فهي مفتاح التوجيه الأخلاقي، كما أنها مفتاح السمو البلاغي واللغوي في تعبير القرآن عن جوهر الخلق الكريم في آية واحدة، ولهذا قال عنها شيخ الإسلام عن السورة «سورة الخُلُق» لوجود هذه الآية الفريدة.

٢- دقة النظم القرآني، في التعبير بألفاظ قصيرة، وجملة واحدة، في آية واحدة، عن منظومة كاملة من الأخلاق تمكنت من الرسول ﷺ وتمكن منها واستوى عليها، وتمثلها، وعن جوانب العظمة الأخلاقية القولية والفعلية، في التنكير، والإطلاق، والتقييد والتأكيد.

ويمكن للباحث في هذا المختتم، تقديم توصيتين بناء على ذلك:

١- دراسة نداءات الله ﷻ، للنبي ﷺ في القرآن، من قبيل هذا النداء (وإنك) وغيره من أنماط النداءات الأخرى، والفرق بين نداء الله للنبي ﷺ في القرآن، ونداء الله لغيره من الأنبياء[١].

٢- دراسة القيم والأخلاق التي ذكرها القرآن، في حديثه عن النبي ﷺ، تذهب من المجمل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، إلى المفصل من الآيات القرآنية الأخرى التي ذكرت أخلاق هذا النبي الكريم ﷺ وفضائله المباركة.

صلى الله عليه من نبي هادٍ، وقدوة إلى درب الهدى والرشاد وآله وصحبه أجمعين.

(١) ذكر أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة، أن من عظمة النبي ﷺ أن الله ﷻ: «ما خاطبه في كتابه ولا أخبر عنه إلا بالكناية، التي هي النبوة والرسالة، التي لا أجل منها ولا أعظم خطراً، وخاطب غيره من الأنبياء وتعبدهم وأخبر عنهم بأسمائهم ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة إلا أن يكون الرسول في جملتهم لمشاركته معهم في الخطاب والخبر، والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب المبجّل والمدعو المعظم، كما نهى الله ﷻ الناس أن يخاطبوا رسوله باسمه، وأخبر عن سائر الأمم أنهم كانوا يخاطبون أنبياءهم ورسلهم بأسمائهم كقوله: ﴿يَامُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[الأعراف:١٣٨]. ينظر: «دلائل النبوة: ٦٠».

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

١- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢- **أثر النحاة في البحث البلاغي**، د.عبدالقادر حسين، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣- **الأخلاق**، لأحمد أمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ١، ١٩٣١م.

٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي، تحقيق محمد محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، د. ت.

٥- **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول**، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق:محمد بن سعيد البدري، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، ط:٤، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٦- **أساس البلاغة**، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق د. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧- **أسلوبية الوصف والحوار**، د. عامر حلواني، مطبعة التسفير، تونس، ط: ١، ٢٠٠٣م.

٨- **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق: د.عبدالقادر حسين، مكتبةالآداب، مصر، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٩- **أصول تحليل الخطاب**، د. محمد الشاوس، جامعة منوبة، كلية الآداب، والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط:١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٠- **أصول التفكير الدلالي عند العرب، من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي**، د. حسين السوداني، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، الرياض، ط: ١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢- **الألفاظ الكتابية**، لعبد الرحمن الهمذاني، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٣- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.

١٤- **إيضاح الإيضاح**، لجمال الدين محمد بن محمد الآقسرائي، دراسة وتحقيق: ميلاد إبراهيم القذافي، مكتبة الشعب، ط:١، ٢٠٠٣م.

١٥- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط: ٣، د. ت.

١٦- **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: د.زكي محمد أبو سريع، دار الحضارة، الرياض، ط:١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

١٧- **البرهان في وجوه البيان**، لإسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب، تحقيق د.أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط:١، ١٩٦٧م.

١٨- **البلاغة فنونها وأفنانها**، د.فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط:٦، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١٩- **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، د.محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٠- **البيان والتبيين**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١- **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٢- **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، تحقيق: د.توفيق الفيل، وعبداللطيف لطف الله، جامعة الكويت، ط:١، ١٩٨٦م.

٢٣- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط: ١، ١٩٨٤م.

٢٤- **التعريفات**، لعلي الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط:١، ١٩٩٠م.

٢٥- **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق طلاب الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في (١٥) رسالة دكتوراه، تنسيق عمادة البحث العلمي بالجامعة، ط: ١، ١٤٣٠هـ.

٢٦- **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧- **تفسير القرآن الكريم**، لمحمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط: ١، ١٩٦٠م.

٢٨- **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: ١، د. ت.

٢٩- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

٣٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، السعودية، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣١- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٢- **جمال القراء وكمال الإقراء**، لعلي بن محمد السخاوي، تحقيق عبد الحق عبد الدايم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٣- **الجنى الداني في حروف المعاني**، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٤- **خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، د.محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:٥، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥- **الخصائص**، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

٣٦- **دقائق التفسير**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٤هـ.

٣٧- **دلائل الإعجاز**، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٥، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

٣٨- **دلائل النبوة**، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعة جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦هـ.

٣٩- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، لأحمد المالقي، تحقيق د. محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمد بن عبد الله الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٤١- **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٤٢- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٣- **شرح التسهيل**، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، دار هجر، السعودية، د. ط، د. ت.

٤٤- **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق حسن الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٥- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي، علق عليه وأعرب شواهده الشعرية: أحمد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٤٦- **شرح المفصل**، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، د. ط، د. ت.

٤٧- **شروح التلخيص**، دار السرور، بيروت، د. ط، د. ت.

٤٨- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق علي البجاوي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٠- **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.

٥١- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة العلوي، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، د. ت.

٥٢- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، لبهاء الدين أحمد بن علي السبكي، تحقيق: د.خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٥٣- **العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية**، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٦م.

٥٤- **علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي**، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب، سورية، دمشق، ط: ١، ٢٠٠١م.

٥٥- **علم الدلالة العربي**، فايز الداية، دار الفكر، سورية، دمشق، ط:٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٦- **علم الدلالة**، بيروجيرو، ترجمة منذر عياشي، دار نينوى، سورية، دمشق، ط: ١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٧- **علم الدلالة**، سبشيان لوينز، وعلق عليه سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، القاهرة، ط: ١، ٢٠١١م.

٥٨- **علم الدلالة**، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٤هـ.

٥٩- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، لابن رشيق القيرواني، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د.النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦٠- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض عبدالله، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:٣، ١٤٢٥هـ.

٦١- **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، سورية - دمشق، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٦٢- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس الرازي، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، سورية، دمشق، ط: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٦٣- **فقه اللغة وأسرار العربية**، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٤- **كتاب سيبويه**، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د. ت.

٦٥- **كتاب الصناعتين**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٦- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٧- **الكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة**، د. محمد الهادي عيّاد، مركز النشر الجامعي، ودار سحر المعرفة، ط: ١، ٢٠١٠م.

٦٨- **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦٩- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.

٧٠- **متخيّر الألفاظ**، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ط: ١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٧١- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لابن الأثير، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط: ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٢- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، عارضه بأصوله وعلق عليه: د.محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

٧٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعبد الحق بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٧٤- **المخصص**، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٧٥- **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، د.نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، تونس، ط:١، ٢٠٠٩م.

٧٦- **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، لبدر الدين بن مالك، شرح وتحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ت.

٧٧- **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، لسعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٧٨- **معالم التنزيل**، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٧٩- **معجم البلاغة العربية**، د.بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، ودار ابن حزم، بيروت، ط:٤، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٨٠- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط: ١، ١٩٨٤م.

٨١- **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده؛ القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٨٢- **المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة**، بإشراف أوزالد دوكرو، جان، ماري شافار، ترجمة د. عبد القادر المهيري، ود. حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠١١م.

٨٣- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.

٨٤- **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، لفخر الدين الرازي، دار الفكر، القاهرة، ط:١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨٥- **مفتاح العلوم**، لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٨٦- **المقتصد في شرح التكملة**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أحمد عبد الله الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨٧- **المقتضب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بوزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٨٨- **مقدمة في علم الدلالة اللسانية**، جون لايونز، ترجمة سندس كرونة، مراجعة أميرة غنيم، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط:١، ٢٠١٤م.

٨٩- **من بلاغة القرآن**، د. أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

٩٠- **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط: ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩١- **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، لبرهان الدين البقاعي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٩٢- **النكت في إعجاز القرآن، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط: ٤، د. ت.

٩٣- **الوصف في النص السردي، بين النظرية والإجراء**، د. محمد نجيب العمامي، دار محمد علي الحامي، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.

٩٤- **الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية**، د. رفيق بن حمودة، دار محمد علي الحامي، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ط: ١، ٢٠٠٤م.

ثانيا: الرسائل الجامعية :

١. **نظرية الموضع في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، د.علي بن معيوف المعيوف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

ثالثاً: المجلات العلمية:

١. **مناسبة الفواصل القرآنية وعلاقاتها بآياتها**، د. محمد محجوب الحسن، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ١٨، ذو القعدة، إبريل: ١٩٩٧م.

Proven sources and references:

First: Books:

1- **Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an**, by Jalal Al-Din Abdul-Rahman Al - Suyuti, prepared and reviewed by Fawaz Ahmed Zmrli, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, edition: 2, 1421H – 2000AD.

2- Athar Al-Nowhah fi Al-Bahth Al-Balaqi, Dr. Abdulqader Hussein, Dar Gharib, Cairo, 1998AD.

3- **Al-Akhlak "Morals"**, Ahmed Amin, the Egyptian Book House, Cairo, Edition 1, 1931AD.

4- **Ershad Al-Akl Al-Salim Ela Mazaya Al-Kitab Al-Kareem**, Abu Saud Al-Emadi, the investigation of Mohammed Mohamed Mustafa, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, edition: 1, without date.

5- **Ershad Al-Fohol Ela Tahqiq Elm Al-Osol**, Mohammed bin Ali Al-Shawkani, investigation: Mohammed bin Saeed Al-Badri, Al-Maktab Al-Tujariah, Mustafa Ahmed Al-Baz, Mecca, I: 4, 1414H -1993AD.

6- **Asas Al-Balaqah "The basis of rhetoric",** Mahmoud bin Omar Zamakhshari, the investigation d. Mohammed Bassil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kotob Al-Elmeyah, Beirut, Edition: 1, 1419H – 1998AD.

7- **Oslobyat Al-Wasf W Al-Hewar**, Dr. Amer Halawani, Tasfir Printing, Tunisia, Edition 1: 2003.

8- **Al-Isharat W Al-Tanbiyhat fi Elm Al-Balaqah**, Mohammed bin Ali Al-Jarjani, investigation: Dr. Abdulqadir Hussein, Al-Adab library, Egypt, 1418H-1997AD.

9- **Osol Al-Tafkir Al-Delali End Al-Arab, Men Al-Lozom Al-Manteki Ela Al-Estedlal Al-Balaghi,** Dr.. Hussein Al Sudani, King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Saudi Arabia, Riyadh, Edition: 1, 1438H-2017AD.

10- **"Osol Tahlil Al-Bayan "The origins of discourse analysis"**, Dr. Mohamed Al-Chaous, Manouba University, Faculty of Arts, and the Arab Organization for Distribution, Tunisia, Edition: 1: 1421H–2001AD.

11- **Adwa'a Al-Bayan Fi Edah Al-Quran Bil Quran**, Mohammed Al-Amin Al-Shanqiti, Dar Al-Fikr for printing and publishing, Beirut, Edition: 1: 1415H- 1995AD.

12- **Al-Alfaz Al-Ketabiyah**, Abdul Rahman Al-Hamzani, Investigation of Emile Yacoub, Dar al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1, 1411H – 1991AD.

13- **Anwar Al-Tanzil W Asrar Al-Taewil**, Abi Saeed Abdullah Bin Omar Al-Baidawi, Investigation of Muhammad Bin Abdul Rahman Al-Marashli, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, Edition: 1: 1418H.

14- Idah Al-Idah, Gamal al-Din Muhammad bin Muhammad Al-Aksraey, study and investigation of Milad Ibrahim Al-Gaddafi, Al-Sha'ab Library, Edition 1: 2003AD.

15- **Al-Idah Fi Olom Al-Balaqah, Al-Khatib Al-Qazwini**; Explanation, comment and revision of Mohamed Abdel Moneim Khafaji, Dar Al-Jil, Beirut, Edition: 3, without date.

16- **Al-Burhan Fi Olom Al-Qur'an**, Badr Al-Din Muhammad Bin Abdullah Al-Zarkashi, Investigation: Dr. Zaki Mohammed Abu Sari, Dar Al-Hadhara, Riyadh, Edition: 1, 1427H-2006AD.

17- **Al-Burhan Fe Wojooh Al-Bayan**, Isaac bin Ibrahim bin Wahab Al-Katib, investigation of Dr. Ahmed Matlob, and Dr. Khadija Hadithi, helped University of Baghdad to publish it, edition: 1, 1967AD.

18- **Quranic rhetoric in the interpretation of Zamakhshary and its impact on rhetorical studies**, Dr. Muhammad Mohammed Abu Musa, Wahba Library, Cairo, Edition: 2, 1408H-1988AD.

19- **Rhetoric, its arts and artists**, Dr. Fadl Hassan Abbas, Dar Al-Furqan, Jordan, Edition: 6, 1421H -2000AD.

20- **Al-Bayan W Al-Tabyyin**, Abu Osman Amr bin Bahr al-Jahz, investigation of Abdul Salam Harun, Khanji library, Cairo, Edition: 7, 1418H – 1998AD.

21- **Tawail Muskl Al-Quran**, to Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba, investigation: Al-Sayed Ahmed Saqr, Dar Al-Turath library, Cairo, 1427H – 2006AD.

22- Al-Tebyan Fe Elm Al-Ma'ani W Al-Badee W Al-Bayan, Sharaf Al-Din Hussein bin Mohammed Al-Tibi, investigation: Dr. Tawfiq and Abdul Latif Lutfallah, Kuwait University, Edition 1: 1986AD.

23- **Al-Tahrir W Al-Tanwir "Liberation and Enlightenment"**, Mohammed Al-Taher Bin Ashour, Dar Al-Tunisiah Publishing, Tunis, Edition: 1: 1984.

24- **Al-Tarifat**, Ali Al-Jarjani, Lebanon Library, Beirut, Edition 1: 1990.

25- **Al-Tafsir Al-Basit**, Abi Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, Investigation of doctoral students at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, in (15) PhD thesis, coordination of the Deanship of Scientific Research in the University, Edition: 1, 1430.

26- Tafsir Al-Qur'an Al-Azeem "Interpretation of the Great Qur'an", Isma'il bin Katheer al-Damashqi, Investigation of: Sami bin Mohammed Al-Salama, Dar Tiba for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: 1, 1420H-1999AD.

27- **Tafsir Al-Quran Al-Kareem "Interpretation of the Holy Quran"**, Mahmoud Shaltout, Dar Al-Shorouk, Cairo, Edition: 1, 1960.

28- **Tahzeb Al-Akhlaq W Tathir Al-Ara'ak**, Ahmed bin Mohammed bin Yaqoub Muskwih, Al-Thaqafa Al-Deniah Library, Cairo, Edition: 1, without date.

29- **Tahzib Al-Lougah**, Mohammed bin Ahmed Al-Azhari, Investigation of Mohammed Awad Marab, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, Beirut, Edition:1, 2001AD.

30- **Jamee Al-Bayan An Taweil Al-Qur'an**, Mohammed bin Jarir Al-Tabari, Inves-

tigation of Dr. Abdullah Turki, Dar Hajar, Saudi Arabia, Edition: 1, 1422H – 2001AD.

31- **Al-Jamee Leahkam Al-Qur'an**, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Ansari Al-Khazraji Al-Qurtubi, Investigation of Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Egyptian Book House, Cairo, Edition: 2, 1384H – 1964AD.

32- **Jamal Al-Qoura W Kamal Al-Ekra**, Ali bin Mohammed Al-Sakhaoui, Investigation of Abdel-Haq Abdel-Dayem Al-Qadi, Foundation of cultural books, Beirut, Edition: 1419H- 1999AD.

33- Al-Jani Al-Dani Fe Horof Al-Maani, Investigation of: Dr. Fakhr Al-Din Qabawah, and Mohammed Nadim Fadel, Dar Al-Koto Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1, 1413H- 1992AD.

34- **Characteristics of Structures, An Analytical Study of the Issues of Semantics**, Dr. Mohammed Mohammed Abu Musa, Wahba Library, Cairo, Edition: 5, 1421H – 2000AD.

35- **Al-Khases**, Abu Al-Fath Ibn Jinnie, Investigation: Mohammed Bin Ali Al-Najjar, Al-Elmyah library, without edition, without date.

36- **Daqaeq Al-Tafsir**, Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah, compiled by Abdul Rahman bin Mohammed bin Qasim, General Presidency of the affairs of the two Holy Mosques, Mecca, Edition: 1, 1404H.

37- **Dalael Al-Ijaz**, Abdul-Gaher Al-Jarjani, Investigation: Sheikh Mahmoud Shaker, Al-Ma'arif Library, Riyadh, and Al-Khanji Library, Cairo, Edition: 5, 1424 H-2004AD.

38- **Dalael Al-Nebwah**, Abi Naeem Al-Asbahani, Investigation of Muhammad Rawas Qala'at Jiyy, Abd al-Barr Abbas, Dar al-Nafas, Beirut, 2: 1406 AH-1986.

39- **Rasf Al-Mabani fi Sharh Horof Al-Ma'ani**, Ahmad Al-Malaqui, Mohammed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, Edition: 3, 1423H – 2002AD.

40- **Rouh Al-Ma'ani Fe Tafsir Al-Qur'an Al-Azem W Al-Sabaa Mathani**-, Shehab El-Din Muhammad Bin Abdullah Al-Alusi, Investigation of Ali Abdul-Bari Atiya, Dar Al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1: 1415H.

41- **Zaad Al-Musair Fi Elm Al-Tafsir**, Jamal El-Din Abu Al-Faraj bin Ali bin Mohammed Al-Jawzi, Investigation of Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Edition 1: 1422H.

42- Zaad Al-Mea'ad Fi Hoda Khair Al-Ebad, Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Investigation of Shuaib Al-Arnaout, and Abdul Qadir Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, Edition: 3, 1418H-1998H.

43- **Sharh Ibn Al-Oukail Alaa Alfeyat Ibn Malik**, Investigation: Bahaa El-Din Abdullah bin Oukail Al-Oukaili, comment and declension of its poetic verses: Ahmed Taema Halabi, Dar al-Ma'arifa, Beirut, Edition 1: 1422H-2001AD.

44- **Sharh Al-Tashil**, Mohammed bin Abdullah bin Malik, Investigation of Abdul Rahman Al-Sayed, and Mohammed Al-Mukhtoun, Dar Hajar, Saudi Arabia, without edition, without date.

45- **Sharh Al-Reda Lekafyt Ibn Al-Hajeb**, Investigation of Hassan Al-Hefzi, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Edition: 1, 1417H – 1996AD.

46- **Sharh Al-Mufasal**, Abi Al-Baqa'a Yaesh bin Ali bin Yaesh Al-Musli, its margins and indexes prepared by Emile Badi Yacoub, Dar Al-Wakab Al-Ketab Al-Elmi, Lebanon, Beirut, without edition, without date.

47- **Shoroh Al-Talkhes**, Dar Al Sarour, Beirut, without edition, without date.

48- **Al-Shefa bitarif Hoqoq Al-Mustafa**, judge: Ayad Bin Musa Al-Yusebi, Investigation Ali Al-Bagawi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, Edition: 1404H – 1984AD.

49- **Al-Sahah Taj Al-Lougah and Sahah Al-Arabiya**, Abi Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawahiri, the investigation of Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm for millions, Beirut, Edition: 4, 1407H-1987AD.

50- Tabaqat Fohol Al-Shoara'a, Mohammed Bin Salam Al-Jumhi, Investigation: Sheikh Mahmoud Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, without date

51- **Al-Toraz Al-Motadamen Leasrar Al-Balaqah W Olom Haqaeq Al-Ejaz**, Yehia bin Hamza Al-Alawi, Al-Ma'aref Library, Riyadh, without edition, without date.

52- Aros Al-Afrah Fi Sharh Talkhes Al-Muftah, Bahaa El-Din Ahmed bin Ali al-Al-Soubki, Investigation: Dr. Khalil Ibrahim Khalil, Dar Al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, edition 1: 1422H-2001AD.

53- Arab Moral Mind, A Critical Analytical Study of Value Systems in Arab Culture, Dr. Mohammed Abed Al-Jabri, Arab Union Studies Center, Beirut, Lebanon, edition: 2, 2006AD.

54- Arab semantics, Fayez al-Daya, Dar al-Fikr, Syria, Damascus, Edition: 2, 1417H-1996AD.

55- Semantics, Its Origins and Discourses in the Arab Heritage, edited by Manjor Abdul Jalil, Writers Union, Syria, Damascus, Edition: 1: 2001AD.

56- Semantics, Perugero, translated by Munther Ayashi, Dar Nineveh, Syria, Damascus, Edition: 1: 1438H – 2017AD.

57- Semantics, Sibshian Lwinz, Commented by Said Hassan Bahiri, Zahraa Al Sharq Library, Egypt, Cairo, Edition: 1, 2011H.

58- Semantics, Ahmed Mokhtar Omar, Alam Al-Kotob, Egypt, Cairo, Edition: 1, 1424H.

59- Al-Omdah in poetry beauties and its arts, to Ibn Rushiq Al-Kairouani, Dr. Al-Nabawi Sha'alan reviewed, commented and placed its indexes, Library of Al-Khanji, Cairo, Edition 1, 1420 -2000.

60- Fath Al-Bari in the explanation of Sahih Al-Bukhari, Ibn Rajab Al-Hanbali, investigation: Tariq ibn Awad Abdullah, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, Edition: 3, 1425H.

61- **Fatah Al-Qadeer**, Muhammad ibn Ali Al-Shawkani, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayeb, Syria - Damascus, Edition: 1, 1414H.

62- **Virtues of the Qur'an and what was revealed from the Qur'an in Mecca and Al-Madinah**, Abu Abdullah Muhammad ibn Ayyub ibn Al-Daris Al-Razi, Investigation of Badr invasion, Dar Al-Fikr, Syria, Damascus, Edition: 1408H – 1987AD.

63- **"Fiqh Al-Loqah W Asrar Al-Arabia "Jurisprudence and the secrets of Arabic Language**, Abdul Malik bin Mohammed bin Ismail Al-Tha'albi, investigation of Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya Al-Torath, Edition: 1, 1422H – 2002AD.

64- **Kitab Sibawaih "Book of Sibawaih**, Abi-Bishr Amr ibn Othman bin Qanbar known as Sibawaih, Investigation and explanation of Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jil, Beirut, Edition 1, without date.

65- **Kitab Al-Senaiateen**, Abi Hilal Al-Hasan bin Abdullah Al-Askari, Investigation: Ali bin Mohammed Al-Bagawi, and Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, Modern Library, Beirut, Edition: 1, 1427H-2006AD.

66- **Al-Kashf W Al-Bayan about the interpretation of the Qur'an**, Ahmad bin Mohammed Al-Tha'ali, Nazir Al-Saadi investigation, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, edition: 1: 1422H, 2002AD.

67- Al-Kalimah, Comparative Linguistic Studies, Dr. Mohammed Hadi Ayad, Center of University Publications, Dar Sahar Al-Marefa, Edition:1 , 2010AD.

68- **Al-Kolyat, Glossary of Terminology and Language Differences**, Abi Al-Baqa'a Ayoub ibn Musa al-Kafawi, Adnan Darwish and Mohamed El-Masry, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, Edition: 2, 1413H – 1992AD.

69- **Lessan Al-Arab "Arab tongue"**, by Mohammed Bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut, edition: 1: 2000AD.

70- **Lemethl Al-Saer in the literature of the writer and poet**, Ibn Al-Atheer, Dr.

Ahmed Al-Hofi and Dr. Badawi Tabanah reviewed, explained and commented on it, Dar Al-Rifa'i, Riyadh, Edition: 2, 1403H - 1983AD.

71- **Motakhair Al-Alfaz**, Ahmed bin Fares bin Zakaria Al-Razi, Hilal Naji investigation, Al-Ma'arif Press, Baghdad, Edition: 1: 1390H – 1970AD.

72- Majaz Al-Qur'an, Abi Obaidah Muammar ibn Al-Muthanna, opposed it with its origins and commented on it: Dr. Mohamed Fouad Szkin, Al-Khanji Library, Cairo, without date.

73- Al-Muharar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Ketab Al-Aziz, Abdul-Haq bin Attia, investigation of Abdul Salam Abdul Shafi Mohammed, Dar Al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1: 1422H.

74- **Al-Mokhasas**, Ali bin Ismail bin Sayyida, Investigation: Committee for the Revival of Arab Heritage, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, without date.

75- **Al-Moushirat Al-Maqamiyya in Arabic Language**, Dr. Narges Badis, Center for University Publications, Tunis, Edition: 1, 2009AD.

76- **Al-Mosbah fi Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Badee**, Badr al-Din bin Malik, Explanation and investigation: Hosni Abdul-Jalil Yusuf, Al-Adab library, Cairo, without date.

77- **Al-Motawal Sharh Talkihs Moftah Al-Olom**, Saaduddin Masoud bin Omar Tafazani, investigation: Dr. Abdul-Hamid Hindawi, Dar Al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1, 1422H-2001AD.

78- **Malaem Al-Tanzil**, Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi, Investigation of Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi, Beirut, Edition 1: 1420H.

79- **Dictionary of Arab Rhetoric**, Dr. Badawi Tabaneh, Dar Al-Manara, Jeddah, Dar Ibn Hazm, Beirut, Edition: 4, 1418H- 1997AD.

80- **Dictionary of Arabic Terminology in Language and Literature**, Majdi Wahba, and Kamel Al-Mohandes, Lebanon Library, Beirut, Edition: 1: 1984.

81- **New Encyclopedic Dictionary in lingustics**, under the supervision of A. Zucker and Duckrow, Jean-Marie Chaffar, Translation of :Abdul Qader Al-Muhairi, Hamadi Samoud, National Center for Translation, Tunis, Edition:1, 2011

82- **Dictionary of Language Standards**: For Abi Hassan Ahmed bin Fares bin Zakaria, investigated and explained by Abdel Salam Haroun, The Library and Printing Press of Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his sons; Cairo, Edition: 3: 1405H-1984AD.

83- **Maghna Al-Labib An Kotob Al-A'areeb**, Ibn Hisham Al-Ansari, investigation: Mohammed Muhyieddin Abdul-Hamid, Modern Library, Beirut, 1992AD.

84- **Mafatih Al-Ghaib, Al-Tafsir Al-Kabir** "Keys of the Unseen, the great interpretation", Fakhr Al-Din Al-Razi, Dar Al-Fikr, Cairo, Edition: 1: 1401-1981.

85- **Muftah Al-Olom** "Key of Science", Abi Yacoub Yousef bin Mohammed Al-Sakaki, investigated by Dr. Abdul Hamid Hindawi, Al-Kotob Al-Elmiyah, Lebanon, Beirut, Edition: 1: 1420H.

86- **Al-Muqtasid Fi Sharh Al-Takmelah**, Abdul-Qaher Al-Jarjani, Investigation of Ahmad Abdullah Al-Dweish, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, Edition: 1, 1428H – 2007AD.

87- **Al-Moqtadab**, Abi Al-Abbas Mohammed bin Yazid Al-Mabrad, Investigation: Mohammed Abdul Khaleq Azima, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Ministry of Awqaf, Cairo, 1415H-1994AD.

88- **Introduction to linguistics**, John Layons, translation of Sundus Krona, Review of Amira Ghneim, National Center for Translation, Dar Sinatra, Tunisia, Edition: 1: 2014AD.

89- **Mn Balaqat Al-Qur'an "From the rhetoric of the Qur'an"**, Dr. Ahmed Badawi, Dar Nahdet Misr, Cairo, without edition, without date.

90- **Al-Moafaqat**, brahim bin Musa bin Mohammed Al-Shatby, investigation of

Mashhoor bin Hassan Al-Salman, Dar Ibn Affan, Saudi Arabia, Edition: 1: 1417H – 1997AD.

91- **Nezam Al-Durar Fi Tanasob Al-Ay W Al-Sewar**, Burhanuddin Al-Bekaie, investigation of Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kotob Al-Elmiyah, Beirut, Edition: 1: 1415.

92- **Al-Nokat Fi Ejaz Al-Qur'an (of three messages in the miracle of the Koran)**, Al-Ramani, Al-Khattabi, Abdul Qahir Al-Jirjani, reviewed and commented by Muhammad Khalafah Ahmed and Dr. Mohamed Zaghloul Salam, Dar Al Ma'arif, Cairo, Editon: 4, without date.

93- **Al-Wasf fi Al-Nas Al-Sardi, bayn Al-Nazaryah W Al-Ijra'a** "Description in the narrative text, between theory and procedure", Dr. Mohammed Najib Al-Amami, Dar Mohammed Ali Al-Hami, Tunis, 1: 1.

94- **Al-Wasfiyah, Mafhomha W Nezamha Fi Al-Nazryat Al-Lesaniah "Description, its concept and system in linguistic theories"**, Dr. Rafik Bin Hamouda, Dar Mohamed Ali Al-Hami, Tunisia, Faculty of Arts and Humanities, Sousse, Tunisia, Edition: 1: 2004.

Second: Theses:

1. **Position Theory in the book of Sibawayh**, Ph.D., Dr. Ali bin Mayouf Al-Mayouf, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, King Saud University.

Third: Scientific Journals:

1. **The Quranic Interludes and their Relation to their Verses**, Dr. Muhammad Al-Majoub Al-Hassan, Journal of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Issue: 18, Dhul-Qa'da, April 1997AD.